



٣

# أَوْحِيَانُ التَّوْحِيدِ

بَيْنَ الزُّنُودَةِ وَالْإِبْدَاعِ

تأليف  
د. محمد حمادة



# أَبُو حَيَّان التَّوْحِيدِي

بين الزندقة .. والابداع

تأليف  
د. محمد مازة



نهضة مصر  
للطباعة والنشر والتوزيع



اسم السلسلة : فى التنوير الاسلامى  
اسم الكتاب : أبو حيان التوحيدى  
تأليف : دكتور / محمد عمارة  
تاريخ النشر : مارس ١٩٩٧

رقم الإيداع : ٩٦ / ١٤٢٠٥  
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-14-0547-0

الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر  
٥ - ٢٢٠٢٨٧ - ٢٢٠٢٨٩ / ١١

فاكس : ١١/٢٢٠٢٩٦

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل همدى - لفجالة - القاهرة  
٥ - ٩٨٣٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ - فاكس ٢/٥٩٠٢٣٩٥

إدارة النشر : ٢٦ ش احمد عرابى (برج النهضة) للهكسبى - القاهرة  
٥ - ٢٤٦٦٤٢٤ - ٢٤٧٧٨٤٤ فاكس ٢/٢٤٦٦٥٧٦

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تمهيد

كان عمرو بن عبيد (٨٠ - ١٤٤ هـ، ٦٩٩ - ٧٦١ م) ثاني اثنين - مع واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣١ هـ، ٧٠٠ - ٧٤٨ م) - بلورا وقادا لتيار الاعتزال، وصاغاً مقولات الفلسفة العقلانية الإسلامية.. وكان قائداً في الثورة التي قوضت بناء الدولة الأموية.. وفي المعارضة للدولة العباسية، تهنّز له قوائم العروش، ويحسب له الخلفاء كل حساب.. وفي ذات الوقت، كان عمرو بن عبيد العابد، الذي حج من البصرة إلى بيت الله الحرام، بمكة المكرمة، أربعين حجة في أربعين عاماً، سيرا على قدميه، ومن خلفه راحلته، التي يقودها، حاملاً عليها الضعفاء والفقراء!.

وكان الزاهد، الذي تخشع قلوبنا أمام دعائه لربه الذي كان يقول فيه: «اللهم اغنني بالاشتقار إليك! ولا تفقرني بالاستغناء عنك!.. وأعني على الدنيا بالقناعة، وعلى الدين بالعصمة!..»

وسمع هذا الذي كان عليه عمرو بن عبيد - الذي رثاه وصلى عليه الخليفة أبو جعفر المنصور (٩٥ - ١٥٨ هـ، ٧١٤ - ٧٧٥ م) - وهي سابقة لم تتكرر مع غيره - لأن الكل كان يطلب صيداً.. إلا عمرو بن عبيد - كما قال المنصور! - مع كل هذا، وجدنا الخصومة الفكرية تذهب بأهل الحديث والسلفية الخصوصية إلى حيث تصبغ في «أهل الأهواء»، حتى ليقول فيه الإمام الخليلي «سيد الحفاظ» يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ، ٧٧٥ - ٨٤٨ م): «إنه كان من الدهرية الذين يقولون: إنما الناس مثل الزرع...»

وهذا درس يليق يدعونا إلى التماس أفكار المفكرين في مقولاتهم

ومقالاتهم التي كتبوها هم، وليس فيما كتبه عنهم الآخرون، مهما كان احترامنا لهؤلاء الآخرين.

لكن هذا الدرس - الذي تصل يداهته وقوته إلى حيث يغنيان عن طول الكلام فيه - كثيراً ما يتخلف الوعي به والالتزام لتسنياته في الكتابة عن مقالات ومقالات كثير من الأعلام والمثكرين، فيستوارث الخلف عن السلف الكثير من الأباطيل والأوهام، التي ألصقها الخصوم بخصومهم الفكريين.

والنموذج الذي تطمح هذه الصفحات إلى سبر أغوار الحقائق والأوهام التي شاعت عنه، والتصقت به - قديماً وحديثاً - رغم كثرة ما كتب عنه - هو أبو حيان التوحيدي، على بن محمد بن العباس (٣١٠ - ٤١٤ هـ، ٩٢٢ - ١٠٢٣ م) . . والذي نريد عرض آراء الآخرين فيه على ما في مصنفاته من آراء . . بل وتحقيق ماله وما ليس له في هذه المصنفات! . .



فكما اختلف القدماء في تاريخ ميلاد التوحيدي ما بين عام (٣١٠ هـ ٩٢٢ م) وعام (٣٢٠ هـ ٩٣٢ م) اختلفوا في الموطن الذي نشأ فيه، فقيل: شيرازي . . وقيل: واسطي . . وقيل: نيسابوري . . وقيل: بغدادى . . بل لقد اختلفوا حتى في تاريخ وفاته ما بين عام (٤٠٠ هـ ١٠٠٩ م) وعام (٤١٤ هـ ١٠٢٣ م) . .

وإذا كانت آثار الخلاف والاختلاف في الموطن وفي تواريخ الميلاد والوفاة طبيعية - وفق ملايسات ذلك العصر - وهي مما لا يقلب الموازين في تحديد مكانة المفكر ضمن تيارات الفكر ومذاهب التراث . . فإن الخطر الأكبر إنما يأتي إذا كان الخلاف والاختلاف في عقائد المفكر الذي ندرسه . . ويصبح هذا الخطر خللاً وكارثة إذا نحن

ظللتنا تلتصص عقائد ومذاهب مفكرينا فيما كتبه عنهم القدماء ، من مصنفى المقالات والطبقات ، وليس فى الفكر الذى أودعه هؤلاء المفكرون المصنفات التى صنقوها ..

وسبظل غريبا ومعيبا ألا تنى دراساتنا الحديثة والمعاصرة ، الأبعاد الذهبية ، فى التقويمات الفكرية التى جاءت عن أعلامنا فى كتب المقالات وموسوعات الطبقات ..

ولعل نموذج أبى حيان التوحيدى أن يكون درسا بالغ الدلالة فى هذا المقام ..

لقد بدأ حديث القدماء عن عقيدة التوحيدى وفكره ومذهبه ، بانهام ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ ، ٩٤١ - ١٠٠٤ م) للتوحيدى بالكذب وقلة الدين والورع ، والقذح فى الشريعة والقول بالتعطيل - (أى نفى الصفات عن الله - سبحانه وتعالى) <sup>(١)</sup>

وعلى درب هذه الإدانة سار ابن الجوزى ، أبو الفرج جمال الدين (٥١٠ - ٥٩٧ هـ ، ١١١٦ - ١٢٠١ م) ، الذى قال : «زنادقة الإسلام ثلاثة : ابن الراوندى ، والتوحيدى ، وأبو العلاء المعرى . وشرهم على الإسلام التوحيدى ، لأنهما صرحا ، وهو مجمع - (لم يُبين) - ولم يصرح» <sup>(٢)</sup> ! ..

---

(١) السبكي (طبقات الشافعية الكبرى) ج ٥ ص ٢٨٧ . تحقيق د . محمود الطناحى ، وعبد الفتاح الحلو . طبعة القاهرة سنة ١٩٩٣ م  
(٢) انظر مقدمة تحقيق (اللقائات) ص ٨ - تحقيقها : محمد توفيق حسين . طبعة بيروت سنة ١٩٨٩ م - وهو ينقل عن السيوطى (بغرة الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة) ص ٣٤٩ . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .



ومع ابن فارس وابن الجوزي سار الحافظ الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ ، ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م) الذي رمى التوحيدي بسوء الاعتقاد والضلال والإحاد<sup>(١)</sup> .

وعلى ذات الدرب سار الحوائساري ، محمد باقر الموسوي (١٢٢٦ - ١٣١٣ هـ ، ١٨١١ - ١٨٩٥ م) ، الذي قال : « كان التوحيدي كذابا ، قليل الورع »<sup>(٢)</sup> .

وفي مقابل هذه التماذج لاتهام التوحيدي في عقيدته ، والتجريح لمذهبه ، نجد موقف ابن التيجار ، محب الدين ، أبو عبد الله ، والذي عاصر ابن الجوزي ، وسمع منه ، لكنه خالفه في رأيه ، فقال عن التوحيدي : « كان أبو حيان فاضلا لغويا نحويا شاعرا ، له مصنفات حسنة . وكان فقيرا صابرا ، متدينا ، حسن العقيدة »<sup>(٣)</sup> .

وعلى درب الشناء على التوحيدي ، ورفض اتهامه في اعتقاده سار باقرت الحميري (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ ، ١١٧٨ - ١٢٢٩ م) ، الذي ارتفع بالتوحيدي إلى الذروة ، فقال : إنه « شيخ الصوفية ، وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، ومحقق الكلام ، ومثكلم المحققين ،

---

(١) الذهبي (ميزان الاعتدال) ج ٤ ص ٥١٨ . تحقيق : علي السجواني . طبعة القاهرة سنة ١٩٦٣ م . انظر : د . أمين فؤاد سيد . مجلة (مصول) - المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث - بحرف سنة ١٩٩٥ م .

(٢) د . إبراهيم الكيلاني (أبو حيان التوحيدي) ص ٢٦ . طبعة دار المعارف - القاهرة - سلسلة «نواحي الفكر العربي» - وانتقل عن (روضات الجنات) ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٣) مقدمة لتحقيق (المقائسات) ص ٨ - وانتقل عن ابن حجر العسقلاني (المعان الميزان) ج ٦ ص ٣٧٠ طبعة الهند سنة ١٣٢٩ هـ .

وإمام البلغاء . . فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وقطنة ، وقصاحة  
ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم فى كل فن ، واسع الدراية والرواية<sup>(١)</sup>  
ومع المدافعين عن التوحيدى ، وقف السبكي ، تاج الدين ، عبد  
الوهاب بن على ( ٧٢٧ - ٧٧١ هـ ، ١٣٢٧ - ١٣٧٠ م ) ، الذي  
تحدث عن التوحيدى - وقد ترجم له فى طبقات الشافعية - فقال  
قول الباحث فى القضية الخلافية : « ولم يثبت عندى الآن من  
حال أبى حيان ما يوجب الوقعة فيه . ووقعت على كثير من  
كلامه ، فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه كان قوى النفس ، مزدريا  
بأهل عصره ، ولا يوجب هذا القدر أن يُنال منه هذا النيل »<sup>(٢)</sup>

أما الحافظ ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل  
( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ، ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م ) فلقد اكتفى بأن نقل آراء  
الذين اتهموا التوحيدى والذين برءوه . . نقل قول الذين قالوا : « إنه  
كان كذابا ، قليل الدين والورع ، مجاهرا بالبهت ، تعرض لأموار  
جسام من القدح فى الشريعة والقول بالتعطيل » . . وقول الذين  
قالوا : « إنه كان فاضلا فقيرا ، صابرا ، متدينا ، حسن العقيدة »<sup>(٣)</sup> . .  
تلك هى « خارطة » آراء الأقدمين فى أبى حيان التوحيدى ،  
انتقلت متناقضاتها الحادة - ما بين الزندقة والتصوف - مروراً  
بالفلسفة والكلام والاعتزال - إلى مؤلفات المعاصرين عن

(١) المرجع السابق . ص ٨ - والنقل عن (معجم الأدباء) ج ١٥ ، ص ٣٨٠ .  
٣٨١ . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨ م .

(٢) د . إبراهيم الكيلانى (أبو حيان التوحيدى) ص ٥٣ - والنقل عن (طبقات  
الشافعية) ج ٥ ص ٢٨٧ .

(٣) مقدمة تحقيق (المنايا) ص ٨ - والنقل عن (لسان الميزان) ج ٦ .



التوحيدى . . مع غيبة المنهج الذى يفسر هذه المتناقضات فى ضوء «العامل المذهبى» لأصحابها . . والذى ينتقل بمنطلقات التقويم للرجل من آراء كتاب المقالات والتراجم فيه ، إلى مقالاته هو فيما صنف من مؤلفات ! . .

ذلك أن الوعى بدور «العامل المذهبى» لأصحاب هذه الآراء ، ودور التكوين الفكرى والتجربة الحياتية لكل منهم ، كفيل بحل الغماز هذه المتناقضات . .

فاين فارس ، الذى بدأ سلسلة اتهام التوحيدى فى عقيدته . . كان معاصرا لأبى حيان ، يساكنه فى مدينة «الرأى» ، حيث كان الوزير صاحب بن عباد ( ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ ، ٩٣٨ - ٩٩٥ م ) . . وكان ابن فارس أستاذا للمصاحب بن عباد . . بينما كانت للتوحيدى تجربة مرة مع المصاحب ، الذى أراد حبس التوحيدى على مكانة «الناسخ - الوراق» ، وحال بينه وبين تجاوز هذه المهنة - التى كان يسميها التوحيدى «مهنة الشؤم» ! - وانتهت تلك التجربة المرة بفوار التوحيدى من وعيد ابن عباد ، الذى هجاء التوحيدى هجاء لا أخلاقيا - مع ابن العميد - فى كتابه (مثالب الوزيرين) ! . .

هذا هو موقع ابن فارس من أبى حيان . .

أما ابن الجوزى ، فكان حبيلا . . من أهل الأثر . . الذين يصيقون بأهل الرأى . . فما بالنأ إذا كان هذا «الرأى» الذى امتلأت به مصنغات التوحيدى جامعا لآراء الفلاسفة والمناطق - على مذهب أرسطو - وإخوان الصفا ، الذين مزجوا الأفلاطونية بالإشراقية الباطنية الغنوصية بالإسلام ؟! . .

ومثل ابن الجوزى - فى التزام مذهب المحدثين ، أهل الأثر - كان الحافظ المذهبى - رغم أنه كان شافعيًا فى الفقه - علم الفروع . .

أما الخوانساري ، فلقد جعله تشييعه خصما للتوحيدى ، الذى اخترع «رسالة السقيفة» ، مفضلا فيها أبا بكر الصديق على ابن أبى طالب - رضى الله عنهما - وهو ما يناصبه الشيعة كل وأشد العداء - . . .

أما الذين دفعوا عن التوحيدى اتهامات الخبايلة وأهل الأثر والمحدثين . . . فعنهم ابن النجار ، الذى كان شافعى المذهب ، كالتوحيدى . . . وكان مؤرخا ، ليس طرفا فى صراعات المتكلمين ، فهو إلى أهل «الرأى» أقرب . . . وكذلك كان السبكى - الشافعى ، الذى أرخ لطبقات الشافعية - ومنهم التوحيدى - . . . والذى - وهذا هام جدا - عانى من تعصب شيوخ عصره ، الذين اتهموه هو الآخر فى عقيدته ! - . . . فقرأ التوحيدى ، وكتب مدافعا عن عقيدته كتابة الباحث الخبير ، عندما قال : «ولم يثبت عندى الآن من حال أبى حيان ما يوجب الوقعة فيه ، ووقعت على كثير من كلامه فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه كان قوى النفس ، مزدريا بأهل عصره ، ولا يوجب هذا القدر أن يُنال منه هذا النيل . . . !» . . . أما ياقوت الحموى ، الذى قرأ الكثير من كتابات التوحيدى - وكان له فضل حفظ العديد من هذه الكتابات - فلقد كانت قراءاته هذه مصدرا للصورة المشرقة التى قدمها عن جهد التوحيدى ومكانته . . . كما وقفت وراء ذلك الإنصاف أوجه التشبه بين ياقوت وبين أبى حيان . . . فكلاهما لم يكن صاحب حسب ونسب - فياقوت كان رفيقا أعتقه سيده - وأبو حيان كان من غمار الناس ، حتى أنه كان - كما قال ياقوت «عمدة لبنى سامان» - أى قائدا لمصاعمة المتسولين<sup>(١)</sup> !! - . . . وكنا - التوحيدى وياقوت -

(١) (معجم البلدان) ج ١ ص ٥٠

هشاش من التكبس بحرفة المعرفة وسبح محططه وكن  
أصدا - من أهل جميع ونزوة بلا فلك والأحب ، كثره كن  
من أهل لإبداع والأحيد والاسك

تنت هي ثمرت المعنى فاحارصة مدهسه وحسنه الأصبحت  
تنت لأراء سافضة وسفاده الحى نحاورت فى كتبت بقدماء  
عن نى حيان سه حدى ، والتى احارب ، كتبت القدماء رعى  
كتاب المعصرين ذوب قصر تهد ، تسفح وحصدا

\* \* \*

ود كتاب بنت هي ثمره معى بالأعمل مذهبي وحبره حبيسة  
والسكوب لتفكرى نكتت ، احارب فى نصص لاون ولاهش  
بحقيق لانهامات ، بن والماف والمصا ، اما هو لكتتاب ، الاعلام  
اندر بوجه ابهر لانهامات ، اوكن بهم المدايح وايات شاء

وهو هو الذى نظمح بيه هذه الدرسة ، وصه لا بن فصل بقدر  
فيم احاص بسوحدى من حقائق ومن كدس وزهم

فماذا بقور كتاب سوحدى عن لانهامات نى تهم بها  
وعن صفات وملكب مدح والإعتراف نى تصفيت عنه  
سبهم بدلت فى شعية على عناصر مباح موصدعى بنعم مع  
التراث .

هل كان التوحيدى زنديقا ؟ !:

[illegible]

وَأُصْلَحَ بَنُو قَبِيلِهِ. وَأَصْحَابُ قَبِيلِهِ قَبِيلُهُ.  
وَصَدِيقَاتُ أَرْحَمَ نِسَى حَسْبَاءَ أَعْمَةٍ. وَوَدَّعَ نِسَى  
وَحَسْبَاءَ وَصَلَتْهَا. هَذَا مَسْجِدُ حَسْبَاءَ وَوَدَّعَ نِسَى الدِّينِ  
تَهْنِئَةً قَبْلَ عَمَلِهِ وَوَدَّعَ نِسَى وَوَدَّعَ نِسَى قَبْلَ  
عَمَلِهِ. وَوَدَّعَ نِسَى وَوَدَّعَ نِسَى وَوَدَّعَ نِسَى

[illegible]

فيعني هذا قد أصبح أن نصمم في هذا مكان يكون على حسب حبه  
 من حلق في شمس على كعبه . . . . .  
 وقد كان يحسب في موضعها أن لا . . . . .  
 وليس يحسب في هذا . . . . .  
 كعب 'أوج' ومارس ليريد هذا في الرياح كما سمع وترى "أ"،  
 فهو مومن، ومارس . . . . .  
**الإنبيات والغيبيات**

والذي . . . . .  
 وقد كان في حبه وفي . . . . .  
 حبيب . . . . .  
 غلبه . . . . .  
 وكيف . . . . .  
 والفتوة أحلاق بين الناس، ولاخو . . . . .  
 مائدة خلق . . . . .  
 في . . . . .

---

رأى . . . . .  
 في . . . . .  
 في . . . . .  
 صبعة القاهرة سنة ١٩٧٩م

٢ . . . . .  
 الرين طبعة القاهرة ١٩٤٤م  
 ٣ . . . . .  
 سنة ١٩٧٢م  
 ٤ . . . . .







الموحيدى إلا أن «رفع رأسه إليهم وقال - كأنى أقدم على حدى أو  
 شرطى<sup>١</sup> إنما أقدم على رب عذور<sup>٢</sup> . » وصعدت روحه إلى  
 دارئها، «ففى لحظة من لحظات الثقة فى عفو الله<sup>٣</sup>  
 «هل هناك مجال للقول بأن صاحب هذا «العكر» وهذا «الموقف»  
 كان رديفًا - فصلاً عن أن يكون شر رداقة الإسلام<sup>٤</sup> - أم أنه  
 «صيق فوق التعصب المذهبى» هو الذى رمى التوحيدى به  
 الاتهام<sup>٥</sup> .

١- جمع مستطير - لسانه - ١٠٦ ص ٣٧ - ص ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٩ - ١٨ - ١٧ - ١٦ - ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢ - ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ - ٦ - ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١ - ٠  
 ٢- لسانه فى قصة أنى حدى - حدى - ٨٢ ص ٨٢ - ص ٨١ - ص ٨٠ - ص ٧٩ - ص ٧٨ - ص ٧٧ - ص ٧٦ - ص ٧٥ - ص ٧٤ - ص ٧٣ - ص ٧٢ - ص ٧١ - ص ٧٠ - ص ٦٩ - ص ٦٨ - ص ٦٧ - ص ٦٦ - ص ٦٥ - ص ٦٤ - ص ٦٣ - ص ٦٢ - ص ٦١ - ص ٦٠ - ص ٥٩ - ص ٥٨ - ص ٥٧ - ص ٥٦ - ص ٥٥ - ص ٥٤ - ص ٥٣ - ص ٥٢ - ص ٥١ - ص ٥٠ - ص ٤٩ - ص ٤٨ - ص ٤٧ - ص ٤٦ - ص ٤٥ - ص ٤٤ - ص ٤٣ - ص ٤٢ - ص ٤١ - ص ٤٠ - ص ٣٩ - ص ٣٨ - ص ٣٧ - ص ٣٦ - ص ٣٥ - ص ٣٤ - ص ٣٣ - ص ٣٢ - ص ٣١ - ص ٣٠ - ص ٢٩ - ص ٢٨ - ص ٢٧ - ص ٢٦ - ص ٢٥ - ص ٢٤ - ص ٢٣ - ص ٢٢ - ص ٢١ - ص ٢٠ - ص ١٩ - ص ١٨ - ص ١٧ - ص ١٦ - ص ١٥ - ص ١٤ - ص ١٣ - ص ١٢ - ص ١١ - ص ١٠ - ص ٩ - ص ٨ - ص ٧ - ص ٦ - ص ٥ - ص ٤ - ص ٣ - ص ٢ - ص ١ - ص ٠

وہل كان التوہیدی فیلسوفاً:

و. ثم كفى توحيدى، رديف بعض مكه ويظهر للإسلام  
فهو كاتقسيعة بسبب في فيه تديقة. من غير ادب لا  
تدور من الردفة والتقييف وهم في تقاسيم و...  
بأعداد من الد. من المعاصرين التوحيدى قد تصبو عليه  
من باب مدح لا بدح صفة فيلسوف فهو عند البعض  
كان فيلسوف بحث عن خمسة، أولها الله، و... جميع  
بقولاب صفة أو عرفة في باب. وكتاب حوت حوى  
عمنى وهو أول من وفلسوف في تزيح لإبداع عرب  
سطع أن يعدم فلسفه الخاصة عن حيرة حماية يدعية  
وستطاع أصلاً أن يحصن معيرة فلسفة عن عبد عرب في قرب  
الرابع الهجرى (١) ...

كما كان موضوع دراسة ما حستبر في نسخة تخرنبا على ن  
صلة النوحى بالفسفة والفكر والقصاى النفسىة صه ونهذ واصفة  
بمعنى ان به فى هذا الجداى علما واحاطة واهتماما وهو لىسوف  
وجودى من حيث ارباط فكره بحياته .

فہم حرف کا موحیدی فلسفہ جسی جہ ا ب کہ حہ  
ب د ک ؟ و ا ب قح اعص فی اعتقادہ دت ا ب  
ب توحید ہی شے ہو الی بشر ا ہ نہ یکن من ا ب ہد سیر  
لکنا یہ مقامات اور ہی ہو محور ب فیکمہ تصور کیا

١٠٤

{٢١} الله : الإنسان في فلسفة ابن حبان - ج ١

الافلاطونية احدثته فسمعة لحدس الصوفي حصيد نفوس  
وماثورات وروايات يروونها التوحيدى مسوية الى فلاسفة عصره،  
الدين عاشرهم، وسبح موعظاتهم، ودون حواريهم، وكسب احوية  
الاسئلة اثني وحيثها التي يفصلها وهو قد دون هذه المعبودات  
بفلسفيه بتجربة من طلب منه ذلك واعلم انه معزود ربه ومدون  
لاراء افلاطونه، وجامع لها وفي ذلك نفوس محاص من صلب  
منه هذا جمع والتدوين، ان الله حدثت ثم يذهب على  
حظي في ليدرا إلى رسمك وأصبح إلى صاعته، فمما شرب  
إليه، وخصص عنه، من تصديق، شاء من انفسه رويته  
عن مشايخ بعض ربي دركته والرمز اندي حقه فيه فاقبت  
ان لف ما شرد منها، وأظم ما اشر منها، و رقع بعهدى وصادق  
شمنها، وأحنى بوسعى عطفا .

وكثير من هذا في حبه هذه القصيدة كده في كنه  
(الصدقة والصدق) سمي أن يكون من أهل هذا من وديت  
اميدان بعد أن يقبل عن أبي سليمان السجستاني (٢٦٧هـ  
٩٨٣م) وهو من انصاره انصار صريخ الدين بفس عنهم  
لتوحيدى، في كنهه، مثل الصفحات . بعد أن يقبل عنه  
كلام في لصدقة بمسك عن أن يدون في كتاب بصدقة  
والصدق) ما قاله ثم سبمان من الفلسفة، لأنه بعد  
التوحيدى لا يدح في هذه الرسالة، ولأنه من الفسفة سي  
في موقفه عن اصحابها، لان حمهم عليها، ولا يماريهم فيها .  
فكما لم يكن لرحل فريدعا فإنه لم يكن ففسوف .

(١) (مفاہست) من ٥٤ - ٥٦

(٢) (الصدقة والصدق) من ٥٦



## وهل كان معتزلياً؟

وإذا لم يكن توحيدى "نديفاً" ولا أفندياً، فهل كان "معتزلياً"؟ حتى ذهب من صنفوا معتزلة على أهل الأهواء والبدعة إلى عتبه "نديفاً" من "تفسير بادفة الإسلام" وذهب الذين صنفوا باعتزاله لأعزلة إلى إيشاءه به كونه من المتكلمين المعتزلة<sup>١</sup>

قد ذهب هذا المذهب من علماء صدر كبرى سنة ٩٠١ هـ ١٤٩٥ - ١٥٠١ م إلى أن كان صاحب معتزلة يستلزم مسك خط "شيخ صدوقية" وفي هذا قوله: ناقص عرب على علم مثل صاحب كبرى "ده" وأنه من خطه "سبح" التي كانت على قصه عقيدتين، ومن علاقة لأعزلة بالصوف<sup>٢</sup> ومن علاقة بخط "نشحة صدوقية"

كما ذهب هذا المذهب - نقابى - لعزلة التوحيدى كثير من المعاصرين<sup>٣</sup> من وسموا التوحيدى إلى الأعزلة، مع استعداد أصحاب من عدا من هذا لأعزلة، فقلنا: إذا كان التوحيدى تفلسف على طريقه معتزلة، فضلاً عن إحداد وأبحاث عقده، بخلاف صاحب من عدا<sup>٤</sup> إلى أن كان يحب لعبود شريعة وبعض الفلسفة وما يشبهها من عبود الكلام<sup>٥</sup>، وهذا هو مرجح الخط الذى ساعد عليه لأعزلة من "كتاب تصديقات" لا من مصنفات "أدب" درس مع لائمه ومذهبهم، ولا وعده

<sup>١</sup> مفتاح البصيرة ج ١ ص ٢٣٤ صفة "ندوة" ص ٢٣٦

<sup>٢</sup> خط علم من كتب "ندوة" ص ٢٣٦ ص ٢٣٧

(٣) المرجع السابق ص ٢٥

كتابات التوحيدى بعدوا ان تأثروا بحاصصهم كى فى لأسلوب  
لا فى الأصول الخمسة للاعتزال .

فمعرفة انه ذكره سم توحيدى فى صفات رحيم سما  
ذكره سم صاحب من عند<sup>١</sup> وخصائفة صاحب فى فكر  
لاعلم ل تعدى وجود سمه فى كتب صفت معرفة ، لأن به  
كتب شهادة على مذهبه هذا ومعها ، لأن به عن مذهب أهل  
لعدن<sup>٢</sup>

من به توحيدى الذى عاش فى القرن ماضى مفصلى  
عند حصار من أحمد بن محمد بن (٤١٥هـ ١٠٢٤م) بن مثل  
صاحبه لأعرب بعد صفته سكون شعبسى ٢٠٦١ ٢٤٦هـ  
١٨٢١ ١٨٦٦هـ فكرهم وأعلامهم دون أن يرد فى كتابه شاه  
إلى هذه الأصحوة لأخبرية ومذهبها هو - سمجندى الذى  
شاهد بأن صاحب من عند كى على مذهب معرفة فعدم  
بشأنه الوزير بن سعد (٣٦٥هـ ٩٨٥م)

١. إسم "ريد" أنسابك عن من عند ١ بحسب التوحيدى :  
ان اعدت عليه كلام فتكلم المعرفة، وكناسه مذهبهم بغير  
وهو يدين بالوعيد .

فأما يصف عن التوحيدى ، به كى معرفيا بخلاف صاحب من  
عند ، لى كى يحب مذهبهم ، شريعة لا علم بكلام هو

---

١. بصر "أحمد بن محمد بن" بصرى ماضى عند ١٠٢٤هـ أحمد بن محمد بن  
بصرى (فصل الأعرال وطبقات المعتزلة من ٢٠٠  
عند ٢٠٠٤هـ ١٩٠٤م)

٢. بعد صفته من ١٩٠٢م لهذا الكتاب بتحقيق محمد حسن آل ياسين  
(٢) (الإسلام والمؤسسة) ج ١ ص ٥٢ ٥٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٢٩م

سلام غريب فصلًا عن أنه يقيم ما قصد غريب بين ولا غريب وليس الغيوم  
الشرعية وبين معتبره وغيره الكلام . يدين كثرهم ويدرو صعيه

\* \* \*

وقول كثر ذلك ، في مذهب الله حمدي في نفسه ، وبعد  
خسر ولا حشر ، وفي عقل وعملانية ، يجمعه حرج - ثرة  
لاعتزال بلا جدال ! .

فهو في نفسه خسر ولا حشر ، لا يفت مذهب معتبره مع  
« لا حشر » . وقد يفت مذهب من يكذب به بهم أنه « حشر » مع  
« ثرة » لا حشر » . وهم ولا يقدرون معبرتي على الاتصال  
بعدد مسائل يثير من معدن الشرحي ، فيقول :

« كتب حكيم بن أبي عمري - أبو حسن العامري ( ٢٣٨١ هـ  
١٩٩١ م ) - صنف كتاب غيبة ( بعد سنين من حشر وبقدر  
فكيف هذا الكتاب ) ، ثانيه حجة توحيد ، معبره عن  
تكلفة ذلة كل من حشر ولا حشر بده . فقد  
- أهد الكتاب إليه بحصة عند صديق ومحبته أبي تقاسم  
الكتاب ، ولم يفرغه عن العامري ولكن سمع أن حجة تروى  
يقرؤه عليه .

وهو كتاب نفس ، وصرفه رحل قوية . ولكنه ما يفت لشر من  
حشر ونفد ، لأن حشر وانعدراقتسما جميع باحثين علمها  
و باطرين فيهما ، من خط الخواص والكواين والصوائد والأوس  
من معدن الألهاب ، قرنا حشر ، وعركي نفسه من العسر ولا حشر  
و تنصرف واستصريف ، لأن هذه وإن كانت ناشئة من حجة بشر فإن  
مثابها الأول ما هو من الدواعي والنواحي والصوائف والمواقع التي  
نسحب إلى الله الحق . فهذا هذا .

فأما من نظر إلى هذه الأحداث والكاسات والاحتبسات وقرائن  
من حجة المأثر من الكاسين بعد علي المحدثين بالوصف الموصف  
لكنهم فيه يعقونها به ويصفونها به، ويرى واحد من الناس  
فمن نفسه وبسوء اختياره وبشدة تعصيره وابتذاله وبعوض  
صحيح، ولا حظ من مصيبي، لكن لا خلاف لا يرتفع بهد يقول  
والوصف لأنه ليس يكن حد بوصف من هذه العاية، ولا كراس  
إطلاع إلى هذه النهاية<sup>(١)</sup>...

فالقول بكن من حصر والاختيار عند نه حدى صحيح  
ه لمخوض صحيح والاحظ من مصيبي، وهذا لا يقدح  
أحد من أهل الاعتزال...

وكذلك رأى لتوحيد في العمل ومقامه لا يكون ه ه  
لأعرب والمعتزلة يجعلون لأنه أربعة لثلاثة فهي على  
هذا السريبي - العمل والكتب والنية والإجماع مع  
السمية على أن بقية لعقل على الكسب ونسبه، هو ه ه  
ربيبه لأنه هو سبيل نظر والاحتياط فيهما، ونسب نقد  
شريف وتعظم، وليس هكذا رأى لتوحيد في العمل  
والعقلانية...

فهو ونحدث عن العمل بعناية حليلة لله تعالى بعض  
لخالص الذي لا شوب فيه ولا قدى، وإن عمل هو نور في العاية ه  
يكن بعد، وإن قيل إن سمع من عن بعته ه يكن سكر<sup>(٢)</sup>...

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٢، ٢٢٣

(٢) (فصل لأحوال وصفات المعتزلة) ص ١٢٧

(٣) (الإمتاع ومؤامسة) ج ٣ ص ١١٦

لأنه بعد فتح موقعه من تعقل عذبة الموت ١ وانعقل سريع  
 حزن (التحزن) حتى احدث ٢

بل وبره يقول لا يتم به معاني . عذبة بعض صياع أهل  
 حديث . بل وديان لعاشرة على صياع مكتمين وعقلانية  
 العقلانيين وأنسب الإيمان على امرهين . فبقول عن صريقة  
 المكتمين . بل نظريه اني الترموه وسكوه لا تعصى بهم الا اني  
 الشدا والرقيب ، لأن عذبة من يأت بكه وكشف في كل باب  
 ويهدى . كل لا صعبات الحديث انصار الاثر صريه على تصعب الكلام  
 واهل النظر وعبد حيا من انشبهه أسمه من صعد خشبه  
 بالثبات والبريه . وما بأن جدل بحيره قد وجد قيل من صعب  
 انفس بالكلام صعب . ومن سمع عرائب حديث كذب . ومن صعب  
 انفس بالكيمياء فتقر . وما شاعبه هذه توصيه حرف . بل بعد  
 تحريه كرهه . وما شاعبه عليها لأنهم يتكلم احدهم في مائة  
 مائة ويورد مائة حجة ثم لا ترى عندهم حبس ولا رقة ولا تفوق ولا  
 دعة . وان كثير من الذين لا يكتفون ولا يفرءون ولا يحنثون ولا  
 يباضرون ولا يكرمون ولا يفتنون حبر من هذه البطنة والين حيا  
 واحشع قلب وانفس به عرواح . واذكر تصعد . وبقول يثوب  
 والعقاب واقبل من الهوة . وانود الله من صعب يدي . وأرجع اني  
 انه بسوية ولم ر منكم في مدة عمره يكن حشيه ولا دعة عنه  
 خوف . او اقع عن كسره رعة متباطرون مستهزين . ويتحاسدون  
 معصيين . ويتلاقون متعادين . ويصفون متعاصين . حذابه  
 عروقه . واستاصرت فته . وأراح العباد و سلا ميه . فقد عظمت  
 السوى بهم . وعظمت افته على صغار الناس وكسره . ودب داوهم



وعسر دواؤهم. وأرجو ألا أخرج من الديار حتى أرى ببيانهم متصفصا  
وساكنه متجعجا<sup>(١)</sup>...<sup>(٢)</sup>

ويحسن هذا لا ساقش صواب أو خطأ هذا الذي قال به  
التوحيدى وإنما سوقه سبها على خطأ، بل وعقلة لدين تحدثوا  
عن اعتراضه وعقلايته، وأشعاله بالعقسة وعلم الكلام  
فالرجل بفصل منهاج أصحاب الحدث أنصار الأثر على منهاج  
«المكلمين»، بل وشهم لتكلمين في دينهم، فمثلا، من طيب  
الدين بالكلام الحمد...!

ويتمنى استئصال شأفتهم، وراحة العباد واندلاذ مهم، حتى  
لكأنه يوح الذى يدعو الله 'لا تدرك على الأرض منهم ديار'  
عائى تكون للرجل صلة بالاعتزال والكلام والعقسة  
والعقلانية<sup>(٣)</sup>، بل فريده آثار التوحيدى، ووعى دلالات إصابته  
واستباضته هو القبصل فى تحديد موقعه من تيارات الفكر  
وليست 'حكم كتب السراحم والطبقت، بل شى بدوت  
بعضيات مذهبية لأصحابها ثم تدفقها اللاحقون عن  
السابقين، حتى شمع طعمها كتاب المعاصرون<sup>(٤)</sup>

(١) متجعجا أى صاريا بنفسه الأرض من الوجع

(٢) (الإسراع ونفاضة) ج ١ ص ١٤٢

## وهل كان متصوفاً؟

لقد كانت مدية الحديث عن علاقة أبي حبيب التوحيدى بالصوفية والتصوف، انطلاقاً من كلمتين ذكرهما ياقوت حموى<sup>١</sup>، وهو يترجم له، عندما قال وهو يعدد أوصافه<sup>٢</sup> وشيخ بصوفية<sup>٣</sup>، وتناقل الدين كنسوا عن التوحيدى هذا الوصف دون تحقيق في سراحه القديمة واستند في بعض الدراسات المعاصرة إلى كتابه (الإشارات الإلهية) لدى نشيع فيه الأدعية الصوفية

لكن بلا حظ أن ياقوت حموى، الذي وصف التوحيدى بأنه «شيخ الصوفية»، هو ذاته الذي تحدث عنه باعتباره «رئيس جماعة من بتسولين - الصابية»<sup>٤</sup> كما وصف خلق التوحيدى بالأوصاف التي تعنى عنه أنه علاقة بحقيقته تصوف ولصوفية محققين - فضلاً عن أن يكون شبيحهم - وذلك عندما كان كتابته المعيرة<sup>٥</sup> وكان التوحيدى محسباً على العدم مثل تكرام، ثم به ياقوت هو الذي حكى عن علاقات التوحيدى بدينه ومتاعبه وحده وعرضها من شائخص كن سافص وأشدّه مع نهج الصوفية والتصوف

فما هي حقيقة هذا الموضوع<sup>٦</sup>

يو كان التوحيدى شيخاً تصوفية أو حتى من أهل تصوف، فترجمته كتب الصوفات أبي ترجمته للصوفية لكن هذه الكتب قد جلبت عنها من أبي ذكر لأبي حبيب ثم بأخلاق ترجمت وصفته، التي وصفه بها واحد من رر

(١) (معجم البلد) ١٢٥ هـ

علماء عصره ، وهو الشيخ أبو الوفاء المهندس المورحاني - الذي أحسن إلى التوحيدى كما لم يحسن إليه أحد من عارفيه ، وصبر على حلقه على حين نقب عليه الكثيرون بسبب هذا خلقه فالتقطه من أوساط الدهماء والمتسولين وعموم المتتبعين للصوفية ، فعينه حارساً للبيمارستان العسدى ، ثم قدمه إلى الوزير ابن سعدان ليكون مسامراً للوزير فى مجلسه ، وطلب منه تدوير هذه مسامرات (الامتاع والمؤسفة) - بن الصفات التى كان عليها التوحيدى ، واننى ذكرها له الشيخ أبو الوفاء - مواجهة فى عتب قاس - وهى التى ملئ بها التوحيدى ولم يسكرها أو يحذل فى صافه بها . كلف تسمى عن التوحيدى أية أهنة بنصوف وأية علاقة بأهل هذا الطريق . .

لقد كتب إليه أبو الوفاء لمهندس ، عندما ه يسكر لبيد ننى 'حسنت إليه - بعد أن أصبح مسامراً للوزير بن سعدان - قصيدته :  
 يا أبا طاهر ابرار تلك اعلمنا وعصارتك اجهالتك وبلاهنتك  
 ودهابك فى فنونك (صعق وحسنت وقه مروءتك) التى اكسبتها معاطة الصوفية والعرباء والمتعدين المتسولين ليعطاء الادبياء الاردياء ، أما تقدر على مثل هذا الخيال يسكر للإحسان ، وأمامك عسى حسن بطنك ."

ولم يسكر أبو حنبل التوحيدى ، فى جوابه على رسالة شيخ ' بنى الوفاء لمهندس ، أن من هذه الصفات التى وصفه بها وهى تكفى وحده منها تسمى عنه به علاقة بالصوفية بنصوف

(١) وهذه الأوصاف قليل على أن الخاطلة دلت للدهماء المخوفين على الصوفية إذ

محالصة الصوف لا تضر به وقه مروءة

٢ لا صاغ يديه > ص ١٠

وأما راد هذه الحقيقة تأكيداً عندما نحدث عن حبه لأغراض الدنيا، وعلقه بمظهرها، وحرصه على متاعها - الأمر الذي يباعد وبقص بيده وبين النصف وأهله - فقال: «إن هذه المعاملة محسوبة، والرفاهية مطلوبة، والمكافأة عند الوراء، بكن حول وقوة معطوبة، والدنيا حلوة حصرة، وعنده بصره ويرت خدمة السطن غير الممكن، ولا يستطيع إلا دين متين، ورعة في الأجرة شديدة وفطم عن الدين صعب»<sup>١١</sup>

فهو يعنى تعلمه الشديد بربه الحياة الدنيا ومتاعها، وسعيه بالمكافأة عند الوراء بكل حيلة وكل قوة، وانفقه إلى الصوارف عن هذا الطريق من «دين متين، ورعة في الأجرة شديدة، وفطم عن الدين» - وهى الصوارف التى غير بها أهل الصرى

والتوحيدي لا يدع محالاً لشك في «ديوية منهجه في الحياة» - فيصرح برفضه للاعتدال المتوازن الذى شج للإسكان التوسل الجامع بين الدنيا والآخرة، ويكشف عن فكر عريض يكر هذه الوسطية، عديم بقيمة ما قصصاً كاملاً بين «الديوية» و «الآخرة» - في الوقت الذى أصبح فيه عن عشقه لمناع الدنيا وعمره بمظاهرها فيقول: «ورما قال بعض السكتين قد قال بعض السكتين ليس حرككم من برك الدنيا بالآخرة، ولا من ترك الآخرة لندب، ولكن حرككم من أحد من هذه وهذه» - وهذا كلام مقبول الصاهر، موقوف السطر، وربما قل حرك من يتعمد من

(عمل لا حركت كأيك تموت عدا، واعمل لديك كأيك تعيش) - وهذا أيضاً كلام مقبول لا يرجع إلى معنى محقق - فهو من قول مسج عنه السلام حين قال: «دين والآخرة

كاسترق ومعترب . متى بعد أخذكم من أخذهم قرب من الآخر ،  
ومتى قرب من أحدهما بعد من الآخر . وبين هو من هو الآخر  
الذي و لا حرة صُرت . متى أُرصت أحدهم نُصحت الآخر  
ومتى نُصحت أحدهم أُرصيت الآخر .

وهذا الأسان لا يستطيع أن يعطي من شهوة . واحد خطوط  
سنة . وأذراية رذته . ومن أسمن في طبخ الحمية عند ربه داء  
شرابها . و لقيام بوظائفه . وانتداب على حدود مره وبهذه .

فهل هناك علاقة بين هذه مواقف الرقص والاحتفال والتمسكه  
والشور والجمع بين الدنيا والآخرة . ومن موقف التمسك بالنفس  
وحولهم إلى الآخرة مدد من ظهورهم مدد .<sup>١٥</sup>

من ب نوحيدى من فصيح عن طرفة بكمه عند دور .  
بكر حور وقوة . ولدى كتب حياته ومأمله ثم دلف منه  
هد لآخه بموسى إلى شمع نبي الوفاء مهدي . ثم سلا على  
القدم عن وضعه . ما يستحقه من أوصاف . فكتب به في  
حسام كتاب (الإمام) ومائة بقائه . ثم بقى في هذه الخصاعة  
على فخره وبوسه . ومرة وبسرة عسري حنصلي بها لرحل من  
التكليف اشترى بالاحسان . اعتدى بالاشكر . استعمل بالناس بغير  
المدح حمير فيمن مكشور شهرتي فاسي عمن . حتى فاس  
عاطل سراجي رسولاس صاحب البطيخ . و س من سوس  
الكردي أوالي عسره ممن هو في خزان . اودع في يد درهم . فاس  
بعد راس مال . وأشار بها في محله في درب حاجب او مقدم من  
كسج . فقال حين يستعين من في مع الدثار .

(١) المصدر السابق ج١ ص ١٥

(٢) المصدر السابق ج٣ ص ٢٢٥ ٢٢٨



وهذه أخلاقيات ومقاصد وصنعت لصفوية أهل العراق .  
من ثمة أوسين . في أي زمان أو مكان ؟

قد كان لوحيدى «ناسحا» و«د» . لكنه لم يقع ككثيرين  
من اعلام علماء عصره وعصره من العلماء . بل عاشوا على  
تكتك من سطح الخصوصية . مع العلم منها . وتكون امكانات  
الرجوع للعلوم . فسمى هذه حدة (حرفة بشام)  
وسعى إلى «محنة عمية» . و«فهمه مقبولة» . ومكانة عند  
الوزراء . وجمع الشهرة وحظوظه . حتى ولو كان ذلك برف  
العبد . ومشاركه في دفعة بدار الخشب . أو «مع اندوار  
عبد كنج» . بل حتى «سندى» لأمر «مع بدين»  
وإحلاق لمروءة وإرافة ماء بوجه .

ثم ، خلفه في صلب امكانة عبد الوزراء . في كل حين وفوة<sup>١</sup>  
قد حارب به وبين النجاح في هذا السند . فشبه كل تحارب مع  
الوزراء . من مهدي (٢٩١ - ٣٥٢ هـ) . وزير معمر مدونة  
بمعد . إلى أني نصيب من العميد (١٨٣٦) . وزير ركن الدولة  
في خراسان . إلى أنه نصيب من عميد . ٣٣٦ - ٣٦٦ هـ  
وزير ركن الدولة في سرق . إلى الصباح من عميد ٣٢٦  
٣٨٥ هـ . وزير مؤيد مدونة . وفجر ندوة في سرق . إلى من  
العارض إلى عبد الله احسن من أحمد بن سعد (٣٧٥١ هـ) . وزير  
صمصام لدولة في معد . إلى أني يقاسم مدحي وزير صمصام  
لدولة في سبيل . شتهت كل تحارب مع جميع هؤلاء . بل  
بعصمه عليه . وفريه منهم . وظلمهم به . فتقد كان كعاد  
بقوت حموى . «محبلا على أعراء شلب كرم» . وفي

(١) العصر السابق . ج ٢ . ص ١٤٣

تأمن 'تعداد هذه الكلمات التي حارها ياقوت مصباح' تأسد هذه  
 لرحي ، على 'د سمد' تة ثلث حتى و فصبب 'مع  
 اندين و حلاق المروءة و رقة ماء الوحة' دورقة و مسح التي  
 سعد بها كثير من 'علام العلماء' على حين سعد هو 'حرفه  
 التوهم' وتكرر ما في الكتب (١)

فهذه مصباح صوفي (٢) وهل هذه هي صوفى لتصوف من أهل به  
 لقد طلب التوحيدى مكنة عبد الورى ، حتى راء كتاب ذلك  
 كما قال - «سبع ادس واحلاق المروءة» وكتاب في طسه نهده  
 لمكنة رهن ، شاربهم في كل شىء ، حتى ما و براس  
 سعدان ، طلب ابيه في ، حدى لميالى 'ما يحوص به في بحر  
 حلاعه وانحور ، ليقول له . «فان تجعل لطلب هذه معوية ، و واحد  
 من لهرن بصيب وافر فهاه ما عساه فتكون حصيده نى حبان  
 'احد عشرة صفحة من محو به عروالد عاره با حله' حيد نو  
 تأمنها دس يتحدثون عن مشيحه التوحيدى تصوفيه في 'العصر  
 الذى عاش فيه' (٣) ! ..

أما كتاب (الإشارات لإليه) الذى يسمونه به بعض علمى  
 تصوفه فإن من دارسى تصوف من يشكك فى سسبه ينى  
 التوحيدى ، انصلاى من محذى منهجه فى 'حياء' ما يعرف عنه  
 'هذه التصوف' (٤) فالتصوف 'مكرنة حياء' و سس نظرات  
 نكتب ولا كلاما يقال ! ..

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٣

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠

(٣) د يوسف به ، التوحيد و تصوفيه ٢ مجلة الهلال عدده ١٠٥ سنة ١٩٥٥ .

## وهل أحرق التوحيدى كتبه؟

فى رسالة جوابية ، كتبها التوحيدى إلى القاصى أبو مهبل عنى  
من محمد وحفظها ياقوت الحموى تحدث أبو حبيب عن  
إحرقه كتبه ، ويرد هذا الإحراق ، وهو يرد عنى اعتراضات القاصى  
فى مهمل . وياريخ هذه الرسالة شهر رمضان سنة ٤١١ هـ .  
- مايو سنة ١١٠٩ م .

وبعد فهم السيوطى خطأ أن هذه الكتب التى أحرقها  
التوحيدى هى مؤلفاته ومصنفاته . و« حنيفة » بسوق من  
هذا الفهم ومن وجود مؤلفات ومصنفات التوحيدى . فقال « ومن  
لشح التوحيدية الآن من تصديقه كتبت عنه فى حياته ، وأحرق  
عنه قبل حرقها » . وسد ذلك التاريخ من أنه من يكسب  
عن التوحيدى بسوق هذا الفهم الخطئى - من « لوه » الذى لا طل  
به من حقيقة كدليل على إدانة عصر التوحيدى الذى حيا  
هذا المؤلف إلى إحراق ثمرت عقله " من « واحد » من محرقى  
الهوية من هذا « الفهم » لوه « دليل » به لنحصاه « لى صافى  
معقريه لى حيا » مع أن الرجل قد عاش فى عصر « زهر  
« فكر لحر ، وحرية الفكر » ، التى جعل مصنفه « معرض »  
لختلف المذهب والمقولات والمفالات .

ولعل فى هذا المقام يكون أول من تعرض به « الفهم  
« لوه » بالمحقق والمفيد . أن الكتب التى أحرقها أبو حبيب هى

١ . ( بعد الوفاة ) ص ٢٤٩

٢ . ( خبر ) ( ذكره معارف الإسلام ) « ما « التوحيد » يصغه  
للعربية السنية دار الشعب القاهرة

«مكتته، وليست مؤلفاته ومصنفاته... مكتته» التي جمعها، وليست كتبه التي ألّفها وصنفها... وهي إحدى مكتبات مرحلة من مراحل حياته، جمعها في العشرين عاماً التي سبقت سنة ٤٠٠هـ أي بعد فشل تحاربه في طلب المكانة عند الوزراء وهو قد أحرقها لأنه ليس له من تولد والأهل من يرث هذه المكتبة الجامعة، التي جمعها هذا «الناسخ» أوراق العظمى وأصحاب المكتبات، يتركون مكتباتهم سوثة، أما مؤلفاتهم فابهم يؤلفونها للناس، وليس لنوارثين

ولقد اقتدى أبو حبان، في إحراق مكتته، بعدد من الذين سبقوه إلى هذا الصنيع من علماء عصره وليس منهم من صاعت مؤلفاته باحراقه لها، كما أن حديث التوحيدى عن صبيهم هذا كما سرى في نص رسالته فاطلع بأن الكلام إنما هو عن إحراق المكتبات، وليس عن إحراق المؤلفات والمصنفات.

ثم إن وجود موعات ومصنفات التوحيدى والتي لم يفقد منها إلا كتاب واحد شاهد على صدق هذا الذى يقول:

يتحدث التوحيدى في رسالته إلى القاصى أبى سهل عن لكتب التي أحرقها، فيقول: «إحراق كتبى انفسه» والمراد لا يصف مؤلفه بالتماسة، وإنما يترك ذلك للآخرين ويتحدث عن سبب هذا الإحراق فيقول: «وما شجعت العزم على ذلك» أى فقدت ولد يعقبا، وصديق حبيبا، وصاحباً قريبا، وتابعا ادبياً، ورئيساً صيباً فشوق على أن أدعها لقوم حاورتهم عشرين سنة فما صحت من أحدهم وودد، وليس هناك في الدنيا من يؤلف لانه أو صديقه أو صاحبه وإنما يؤلف المؤعون للناس، مطلق الناس، ولأنهم لانه وأن يضطروا فكبرهم على الأوراق فالرحل هذا يتحدث عن إحراق مكتته السببة لأنه لم يكن لديه وارث يرثه يباها

ثم هو يصرب الأمثال من اقتدى بهم في هذا العمل ، فيصع  
أيديا على ما يؤكد أن المراد هو إحراق «المكتبات» لا إحراق  
«المؤلفات» فيقول : وبعد ، فلي في إحراق هذه الكتب أسوء  
بأئمة يقتدى بهم . منهم أبو عمرو بن العلاء ، وكان من كبار  
العلماء ، ذهب كتبه في باطن الأرض ، فلم يوجد لها أثر . وهذا دود  
الطائي ، ويقال له : تاج الأمة ، طرح كتبه في البحر ، وقال  
باحتها بعد الدفن كتب ، والتوقف مع الدفن بعد الوصول عاء  
ودهول وبلاد وحمول وهذا يوسف بن أسباط ، حمل كتبه إلى عار  
في حمل ، وطرحها فيه ، وسد بابه ، فلما عوب في ذلك قال ذلك  
العم في الأول ، ثم كاد يصب في النسي ، فحرقها لوجه من وصياه ،  
وكرهها من أهل من زردته . وهذا أبو سليمان الداربي ، جمع كتبه  
في ثوب وجرها بنار ثم قال : والله ما أحرقتك حتى كدت أحرق  
نفس . وهذا سمعان الثوري ، مرقق الف حرق وطيرها في الريح .  
وقال : ليت بدى قطعت من هاهنا ، بل من هاهنا ، ولم تكتب  
حرق . وهذا شيخ أبو سعيد السيرافي ، سيد العلماء ، قال بوبده  
محمد . فقد تركت لك هذه الكتب بكتبت بها خير لأجل ، وقد  
رايتها بحرق في جعلها صعمة للدار .

وجميع هؤلاء لأعلام ، من اقتدى بهم بنو حدى في حرق  
«مكتباته» ، قد حرقوا أو دقوا أو أعرقوا «مكتباتهم» وليس  
«مؤلفاتهم ومصنفاتهم» . .

فأبو عمرو بن العلاء ( ٧٠ - ١٥٤ هـ ، ٦٨٩ - ٧٧٠ م ) وقد روى  
عن العرب الفصحاء كتابا ملأ بقتاله إلى قمر السقف وبعثه  
سك ، فحرق هذه الكتب وأحرقها . وقد ذهب في باطن الأرض

علمه رجع إلى علمه الأول ، لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه ،  
ولقد ذكر له ابن السديم (الفهرست) كتابا في انقراءات ،  
وعدة كتب أحدث عنه ، منها (كتاب النوادر عن أبي عمرو بن  
العلاء) و (كتاب قراءة أبي عمرو ، لابن مجاهد) و (كتاب ما  
خالف فيه ابن كثير أبو عمرو) لابن شنود ، و (كتاب الفصل بين  
أبي عمرو والكسائي) و (كتاب الخلاف بين أبي عمرو والكسائي)  
لأبي طاهر عبد الواحد البغدادي وله متعرفات ، في لشعر  
والشعراء ، واللغة ، والبحر ، متعرفة في كتب الأدب والنظم<sup>١</sup>

فاندى أحرقه أبو عمرو بن العلاء هي المكتبة التي ملأت بيتا في  
قريب السقف ، وليست المؤلفات والمصنفات

وتح الأمانة ، داود الطائي . قد طرح في البحر - عندما تمسك  
ونصوب الكتب التي اتحدتها «دليلا» فكرب له . وذلك بعد أن  
«وصل» إلى «الحق» - سبحانه وتعالى ولم يعد له حاجة إلى  
«دليل» ومضى هذا الحديث إما كان عن الكتب التي كان

يستند بها ويرجع إليها ، وليس عن المؤلفات والمصنفات

وما تخصص منه يوسف بن سعاد كان «مكتبته» التي احتاجت إلى  
«عمر في حين» طرحها فيه ، وسد بابه . ومن هذا نوصف مؤلفاته  
ومصنفاته ثم هو عندما عوب في ذلك تحدث عن به «مادفن  
الدليل» ، أي المراجع والمصادر ، وليس المؤلفات التي فيها

واندى مرقه سفيان الثوري ، وطبره في الريح ، هو «مكتبه» ، ابن  
نعم بعده اجراء كتبها الصخرة وبهم من عاقر ان هذا هو رقم  
المؤلف ، ليس صفها هذه المقصده

تحدث ابنو حمدي اما هو عن احراق «مكتبه» لاشعاره ولو رث

يرثها ويحافظ عليها . وليس عن مولعائه ومصنفاته والشواهد اليه  
ساقها قاطعة بأن هذا هو المراد ..

ثم إن الحصر الدقيق لمؤلفات التوحيدى والذى قدمه واحد من أبرز  
المتخصصين فيه تأليهما وتحقيقا وهو الدكتور إبراهيم الكيلانى  
يقول : إن عناوين هذه المؤلفات قد بلغت خمسة وعشرين عنوانا ،  
المحفوظ بين أيدينا الآن منها اثنا عشر كتابا ، هي أهم وأكبر مؤلفاته ،  
ومنها اثنا عشر كتابا اطلع عليها المورخون وكتاب التراجم بعد عصر  
التوحيدى ، وأنتوا في كتبهم الكثير من صفحاتها وليس مفقودا  
من عناوين هذه المؤلفات الا كتاب (السوادى) الذى ذكره التوحيدى  
في (المقدمات) <sup>١</sup> فمؤلفات الرجل لم تعرق وكانت سعيدة الخط  
عندما نجا معظمها من عادييات الدهر ، وما فسد منها كان فقده في  
عصور متأخرة ، بعد أن اطلع عليها عدد من بكتاب والمورخين ولعل  
بعض هذه المصنفات ، المفقودة ، ان يكون ضمن ما لم يفهرس ولم يشر  
من ملايين المخطوطات ..

هكذا أثمر «الوعى» صبوص التوحيدى - ته نديد كثير من  
«لأوهام» التى تورثها الخلف عن السلف . حول «عقيدته  
لتوحيدى» ، و «مذهبه» وحول ما صنف وألف من نثر

## مكانة التوحيد بين «الرواية» و «الإبداع»:

إن مفتاح فهم مكانة الحقيقة التوحدي، بين معاصريه، وفي  
بريد العربي الإسلامي، هو إدراك «حرفة» التي حترفها،  
و«موهبة» التي ملكها. فلهذا كان الرحى، بسج ورافقه، تحت  
به حرفة هذه أن يعيش في كسور الفكر ويطلع على ثمرات العلوم،  
ويعيش الكبراء المعطاء والمدعين في مختلف العلوم والمعارف ومن كل  
الفلسفات والديانات. وكان صاحب موهبة أدبية ومكانة فنية، أعادته  
على أساطير أخوه. هر من بطون الكتب وأقوال العلماء بن واستخرج  
بالأسس التي كان يشرها ويلفها على كتير من هؤلاء العلماء  
لمدعين. وعن أن يعصو الكثير من هذه الأفكار بالأسلوب السليبي  
لدى قس في نه تاريخاً (١٦٢١ هـ، ٢٥٥ هـ، ٧٨٠ - ١٨٦٩) فهو، رواية  
محقق، يمس الأفكار لأصحابها، ويسد على مواطني صاحبها  
و يمس صاحبها ومواطني بروية والنقل ولا ملأ على نحو يعجز عنه  
محقق، بل على يدق بهذا الاصطلاح، أكثر مما هو، مدع ومبتكر وخلاق،  
أما صاحب الرحى فهو حنفة، أدى عمله يتمرد على حرفة، نسخ  
وبورقه. وهي التي عايش فيها اعلام كتشرون منهم، الخاط  
والسير في ويوعى مسكونه وياقوت الحموي ويطلع على صحبه  
الأمرء والنوراء، كعالم مدع، وليس، كما سخ وزي،  
ذلك هو صاحب فهم حقيقة مكانة التوحيد وسبب لداة إلى  
صاحبه، كطيه، حتى يتمر أني رحمة الله

كتاب الصاحب بن عباد (٢٢٦ - ٣٨٥ هـ، ٩٣٧ - ٩٩٥ م) أن  
وراء عصره، ومن شرباء وعملاء ذلك العصر أيضاً، وكتبه  
رعاية معلم وتعلماء. وقد حل أبو حبيب التوحيد إلى محبة



انصاحب کدصح اربانی صاحب ومؤامده ، وندمحصولات بنی  
برید صمد بنی مکنته وندما ر سوچیدی قصد بایسته  
لصاحب بدور انداده صاحب اربانی ، نه ای ببط فی  
مؤامدهت بن عدد وبحثار منه ، فطبع ای سور غیر دور الالصح  
بورق کدب عصمه صمد حب علیه ، وندعده یه فهور  
التوحیدی من دثره بقوده ، وندبعضه ، وند ای حره غوی  
نسخ من محظوظات ا

و سوچیدی بحکی هد سبب تعصب بن عدد علیه ، فبقول  
ب خادم لصاحب بن عدد ، وند صحر حره نشته الحاج ا قد جاء ای  
التوحیدی ثلاثی محله من رسائل صاحب ، وند  
بقول م مولای اسبح هد ، فیه قد طبع منه بحر صا  
- فقط - بعد ریباع ، من صحافه تعدت ثلاثین م  
سجدها ) هد طویل ، وند ای حره صمد فبقیر  
کالمرور ، وشفورا کالدرور .

ای ن التوحیدی ا لافقاء من کتابت بن عدد ، وند ا  
فیه ما مستحق نسخ وایفاء علیه وند مائس معر ولا  
ثم یوصل التوحیدی رویه بولعه فبقول لافریق ( خادم الحاج  
لأمرایه و ن لا اعمه فغان ) صاحب  
صمد فی رسائل وندمه ، وند عن سجده و ای نه ، وند  
سجده می م عرب وند معرف حصه د بصرف ا ثم بقی  
التوحیدی علی تعصب صاحب ، فبقول  
« حتی کفی طعنت فی غیر ا »

مطالب بر ۳۲۵ حر ر هه کانی ۱۰۰۰

ص ۱۰۳، ۱۰۴

ومهد ذلك لتاريخ بدأت مأساة أبي حبيب مع انصاح حبيب بن  
عبد ، لأنه تصبغ إلى مذهب أبي من وطيفة والناصح بوقفه<sup>١</sup>  
وبدأ هجاء التوحيدى بصاحب ، وشرع قلعه ، حتى كان ريشه  
في صور انصاح بصور التي شويغ صده نه ، ولشي عده  
يقول حموى عده وصف ان حبيب انه كان محبولا على  
بعره شب الكرم<sup>٢</sup> ، ولعد هرب التوحيدى من دثره سبط  
انصاح في لزي وعد إلى بعد ، متحدث عن سوء معاملة  
الصاحب ، وواحرمان المر ، والصد لتصبح وانفء بكره ،  
وخفاء لعدش ، وانفدع (لرحر) يؤلم ، ومعامه سيئه  
وتعافى عن شواهد على خدمه وحسن الاحرة على سجع  
و بورافة ، واتجه المولى عبد كر خطة ولعظه .

وفي بعد لقي شيخ أن الوفاء لمهندس - وكان معده في  
لعيوم الصيعة - فعبه حارسا في (البيدر سبب العصى) ثم  
رشحه لتسح (كتاب حموى) بلعاطض بصل من نه يبر من  
سعد ، فثلاله بن لورير دستكت (كتاب حموى) لأس  
عثمان الخاص ، لعدتلك نه ، ويوفرك على تصحيحه<sup>٣</sup> .  
فبدأت علاقته بالناس سعدن (ناصح وراف) ثم سدداه من  
حراسة البيمارستان . يكون مع انسح وورقه مسمر للورير  
ويشبهه الشيخ أبو لوفاء لمهندس السورجاني - في حموه مع  
التوحيدى مع سمد التوحيدى بهذه الشهادة أبو لوفاء وحده  
من لقبة الدين أحسن إلى التوحيدى ، ولم يقبب عليهم نه  
حبيب باللهجاه<sup>٤</sup> يشهد الشيخ أبو لوفاء على أن مكنة التوحيدى

(١) (الإمام والمؤسسة) ج١ ص ٤٠٣

(٢) المصدر السابق ج١ ص ٥

كتب أولا وفي الأساس وقبل أي شيء حبر هي مكتبة  
«الناصح الورق»، يدعى حبره به ملكة أدبية وفيه وبلاغة تحت  
به دوق وتدور لأحيدر حيدر من لصوص وروايات واثبات  
التي يسبح محضوها، وأنه لم يكن من علماء تلك القلوب من  
روى عن علامه فيها صامره أو صفة من مصنفات

فهي رسالة كتبها نوابه إلى التوحيد وتبها التوحيد،  
مصدق على ما جاء فيها، تبها وهو يوصيه بتدوين صامره مع  
توزيع من سعد، تبها إلى أنه ليس من علماء الملاحة  
والإشياء، فيقول: «وكن من اصحاب الملاحة والثناء في جانب  
فإن صانعهم تقفّر فيها شيء، يؤخذ بها غيرهم، ولست منهم فلا  
تضمنهم ولا تجر عن مثابهم، ولا مسخ عن موافقهم، ولا تدحرج في  
عصارهم، ولا تكثر سياحتهم، ولا تقابل عكاهتدبير عنهم،  
ولا تغرب بسبب رضاءهم، ولا تحاول ساعك مطوئتهم، واعرف  
قدره تسم، وأبزم حديثه من، فليس تكبدن بفرس لهجين،  
من العيق (الكريه) في شيء»

وفي جواب التوحيد على رأي أبي الوفاء هذا: «حرف ما هذا  
الكلام هو ما تعرف الحق فيه، ويستحسن لثبوت منه وهو  
كلام المرشد الناصح» (١١٠٠) .

ومع إحسان أبي الوفاء بهذا إلى التوحيد شعر أبو الوفاء  
بحمد التوحيد هذه طامه أن علاقته بأبي الوفاء من سعد  
تعنه عن الوفاء لمن أحسن إليه وأوصله إلى هذا مقام فكتب أبو  
الوفاء إلى التوحيد ما ذكره تكاديه ووضعوه ويجدره من تحوره  
قصره وبعديه حيدر فقل محضه به «أينث حبو توير» .

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١١١

سالى متتابعة ومختلفة ، فمحدثه تما محب ويريد ، ونفى إليه ما  
 تشاء وتخت ، ويكتب إليه الرقعة بعد الرقعة . وبعد فى غرض ذى  
 تعد وطور بالمشي . وتعود ذلك بالاستحقاق ، وسطاؤا الى مالى  
 س . ويعطى فى نفسك وانت عر لاهية لك فى ماء الكسرة ومعدوره  
 النور . وهذه حان تحتاج فيها الى عاده عر عادت واس مران سوي  
 مران . وليس لانه يشبه سبب والعجائب . مع هذه خب . بطن اليها  
 مطوية على وحشية دوى . وانك قد سمعت العاية ودع نفسك . وملكك  
 المكاني ناسي لعنان . وقد انقطعت حاجتك على وعمى هو دوى . ووقع  
 النفس على حاشى وكلامى ويطمى ويوصلى . وحجاب ان من قدر على  
 وصوب بعد على فصول . حروجا وان من صعدت حجب اراد .  
 برل ساد شء . وان من يحسن فلا يتكر . يعتهد فى الاقتصاد حتى  
 يقدر ان يطن بمرار ( اعصيتك . وعصارتك ) احبب ولاهنا  
 ودهنا فى فصولك احبب وقله مروءة . نى اكنسيتها  
 مصححة نصوفا والعربى . واعتدب الادباء الارباء . ان يقدر على  
 مثل هذه الحن . ونام من على حسن طين من ؟ هيهات .

ففى هذا العناء سدى . ولا لادار المصائب سبه  
 نلوا حدى على مكسه . ودعوه به كى لا يحاور قدره . اعرف  
 قدره تسيم . ورم حذر . افس ؟

فما كان من التوحيد . لان احاب الالوه . ذنب معنى وز  
 عبه . ونب مر وان مؤخر . وانب مُفْتَتِلين وان مُفْتَتِلين . ونب  
 مصطبع وان صبيعه . وانب مُشْتِي وان مُشْتِي . ونب اول وان حمر .  
 وانب مأبوب وان امين . " تعاد أذراجه الى مفع " لك مر ؟  
 " لطفك " " الناسخ " " الوراق " .

(١) نصير السابق ج ١ ص ٥ ٧

(٢) نصير السابق ج ١ ص ٨

وهي مسامرة بين نورير بن سعد بن التوحیدی ، سائفة النورير  
ولم لا تُدعج صاحب دیوان ، ولم رضى 'مفصّل' بهد 'الندوس'<sup>(١)</sup>  
فقلت (التوحیدی) : 'ن رجل حب سلامة عات عی .  
والصدقة بالصفیف محبوبة عندی

فقد (نوریر) : 'كنت عن لكسل بحب سلامة وعن  
الفسولة (حسة) : 'بوصا بالیسیر

قلت (سوحیدی) : 'دا كنت لا أصل إلى السلامة ، لا  
بالقسوة ، ولا بضعفة الرحة ، لا بالكسل ، بمرحبه

وهو عسراف من نسی حیث مفعه ومكاسه وقدره فی لأوساط  
لاحتتماعة لنی عیش فیها . وإذ كن لرجل قد ساء حسد یس م  
وراء مكابه : 'باسخ نورق' . ولقد كن هذا حقه بدی مؤهله  
فدراته لأدبیه ونسبیه والسلامه . لكن یبدو أن حقیقه هو بدی  
حال بیه وبین احتلال مكانه بین العلماء

ولقد رأی لنتوحیدی بحرم 'ماده لرجل عذم بسب لارء نسی  
بفقهها وعائورات نسی برزوها والأفكار التي سامر بها والخصوص  
التي یؤلف بیها یس 'صحبها' بل ویسه عی 'له لیس من أهل  
نفسه' وهو قد جمع فیها مؤلفات فهو یصف عمه فی كتاب  
(المقاسات) وهو دیون فی فلسفة عصره . بأنه 'بصیف' أشياء  
من انفسه . رویها عن مشایخ العصر بدی د كته وبرما بدی  
حقتهم فیها ' . 'الافلسفة موفوفة على 'صحبها' لا  
برحمهم علیها . ولا تخاریم فیها'<sup>(٢)</sup>

(١) عصر المایر : ج ١ ص ١٠٤

(٢) (المقاسات) ص ٥٤

(٣) (الصداقة والصديق) ص ٥٦

من با لیاظرفی تاریخی حساب . لا محتاج بی کسر جهد بهر ؛  
 نه تمام روایات با صیح و اذی : جامع محتوی ، صحت بی نقد ، حید  
 لا حیدر ، کثرت هویر ، مدح مستکبر و هی حقیقت لا بدی  
 کیف عقل علیا حیدر نه سیه " لأمر مدی سموحی  
 «نصره مدینه» فی صفحات هده لا ، بقیه مدیل مدی علی  
 هده حقیقة . سیه ما فی وضع ارجح سکده حقیقی بین اعلام  
 التراث ..

## كتاب الإمتاع والمؤانسة:

في هذا الكتاب الذي هو من أكرم كتبه والذي سلع  
الصفحات لطبوعة لأحوائه الثلاثة قرابة السعمائة صفحة  
تملئ صفحات لكتاب بأسماء وصفت أصحابه خصوص  
والأفكار التي رواها وبفلها واحتارها الوحيدى والتي تكون بحوا  
من ٩٠ من صفحات هذا الكتاب فهذه الصفحات مبنية بقول التوحى  
وقال الأول وقال ذو الرمة وقد تحد القطامي في فوه  
وقال بعض لسلف ثم روي أن عبد الملك بن مروان قال  
وقال سيمان بن عبد الملك وحدثنا ابن سيف الكاتب لروية  
قال وقد أبو سليمان الحسنى وقد بنى الدرقطى  
وحدثنا لىصرى أبو عبد الله ثم قرأت عليه (الزبرى  
سعدان) بوزن احيون، وعرفت ما كنت سمعته ووحدته  
وأشدنه لأعرسى قديم وقد بعض الفلاسفة وقد أمى عيب  
أبو سليمان كلام فى حدث النفس هذا موضوعه، قال  
وسألت أنا سليمان عن الحكمة، ما هى؟ فقال وحكى عن  
ابن بعش الرقى فصلا سمعته بعونه فى معنى لا بأس  
برسمه فى هذا الموضوع وقال جرير وقال فيسوف يونس  
وقال أفلاطون وقال أوميروس وقد نكب عورس وقد  
ديوجانس وقال سقراط وقال مقف يونس وهن  
لبيثا عورس فقد وحكى لنا أبو سليمان أن سطوحائس  
كسب وقيل لاسقلسس فى فعل وقد عالوس وذكر  
بلاسكندر فعل وقال أفراط وقد ثم حسن لعمرى  
وقال حكماء لأوون وقد أبو لاسكندر وقد بنى انكسى

وقال عبد بن حنبل في خطبته وفي صاحب تاريخ بغداد رحمه الله  
 كتبت عن علي بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن  
 هب قنبا في كلامه في نسخة صعبة رأيت في نسخة  
 ورواه في بعض الملتصقة وفي التور في بعض  
 ويقال؟ قلت في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة  
 (أورد) جمع كتاب تاريخ في نسخة في نسخة في نسخة  
 كتب اسمها من قوله هل علمه ولأن علي بن رستم في نسخة  
 وحضر من كتب وفي نسخة في نسخة في نسخة  
 كلامه في مريد عظمه والله في نسخة في نسخة في نسخة  
 رتب هذا شأنه، ومسمى هذا متن وحسن منه كلامه  
 يمكن في كتاب علي بن رستم في نسخة في نسخة في نسخة  
 تأخر نسخة في هذا موضع في نسخة في نسخة في نسخة  
 اكتفى لي خبره من لأحدث في نسخة في نسخة في نسخة  
 مالك بن عمارة بن حمي وفي نسخة في نسخة في نسخة  
 بن محمد بن عيسى وفي نسخة في نسخة في نسخة  
 (أورد) مرة عن أبيه في نسخة في نسخة في نسخة  
 وأطيب وأحمى وأعت؟ في نسخة في نسخة في نسخة  
 في حبيب هذه نسخة وفي نسخة في نسخة في نسخة  
 رتب؟ قلت قد رأيت في نسخة في نسخة في نسخة  
 مذكورة لأن حمي وذكر وحري حديث في نسخة  
 في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة  
 سر ويل، تذكر؟ أم يؤت؟ وفي نسخة في نسخة في نسخة  
 علي بن عيسى بن علي بن علي بن علي بن علي بن علي بن  
 السر في، وفي نسخة في نسخة في نسخة في نسخة في نسخة  
 حكمها ورويتها قال (أورد) في نسخة في نسخة في نسخة



وتمت في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ هـ في مدينة مكة المكرمة  
عن أبي تمام والحجري، القس

**و کتاب الفتاویات :**

[illegible][illegible]

[illegible]

الكهنة فتصرف في أخوات ومقدار حاصل منه أنه في  
 هذا موضع، خوف من أن يذهب مساب « وفي الخامسة  
 وليس « هذه مقدسة يذكر فيها بواكر سمعها في الفلسفة  
 لعالية من أبي سيمون « وفي السادسة والسبعين « وذكر  
 في هذه مقدسة حكما سمعها من أخري أبي حسن  
 وعمره « وفي ثامنه والسبعين « هذا آخر ما فهمناه عن أبي  
 سيمون في هذا الفصل « وفي المقدسة السبعين « وكنتم أبو  
 سيمون في التوحيد بكلام قد ودق وصفيت هذا مقدار بعد  
 سمعهم كثير، ومراجعة شديدة، لأن الإشارة عامصة، ولإياد  
 حكي « وفي مقدسات الثلاثة والسبعين « بعدة والسبعين  
 وثامنه والسبعين والسبعة والسبعين « وفي أبي سيمون  
 فقد « وفي الثانية والثمانين « وفي أبي سيمون على  
 جماعه كتب أحدهم منه، خدي وسبعين وثلاثمائة « وفي  
 ثامنه والثمانين « يذكر في هذه مقدسة أمم سمعها من  
 أبي سيمون في مخاض الأنس، بأنه يكن من صور القدسية،  
 فبه لا يخرج من جملة « وفي مقدسة السبعين « هذه  
 مقدسة شتمت على كلفا شرعية، من كلام أبي حسن  
 عمري عقب وسمعنا كثيرا منه، وهي من مريب في شرحه  
 كتبه لموسى « إنك اعطلي « وفي حادثة وأربعين  
 السبعين في جميع هذه مقدسة، لا حظ سرورية عن هؤلاء  
 الشيوخ « وفي ثامنه وأربعين « هذه مقدسة قد قداه  
 من ما صبح محبته، في أعاد كلام لأوثان « بمرحمة مسوه  
 إليها « وفي مقدسة ثمانية بعد ثمانية، « بثمانين غير

رُوِيَ كَيْفَ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ أَخْبَرُوا عَنْ عِشْتِي بِهِمْ ،  
 وَحَمْدِي لَهُ عَلَى مَا شَاحَ بِهِمْ ، ح ، ح ،  
 فَأَتَتْهُ حَمْدِي فِي صُورِ مَقَامَاتٍ رَوَاهُ يَهُدَى وَ يَسْمَعُ وَ  
 تَسْمَعُ عَلَيْهِ وَمِنْ ظُلُمِ مَقَامَاتِهِ شَيْءٌ مِمَّا سَمِعَ بِهِمْ وَ عَنْ عَنَّهُمْ  
 شَيْءٌ سِوَا هَذِهِ الْأَفْكَ وَمِنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ حَسِبْتُ عَلَى عَيْنِهِ  
 مَا فِي مَقَامَاتِهِ مِنْ تَقَرُّبٍ وَ تَقَرُّبٍ وَ تَقَرُّبٍ

## وكتاب الصداقة والصديق:

يذكر في هذا الكتاب من المصنوع من الخصال ما فيه حقيقته  
 من واثور باحتراف توحيد ورواها وانسابها من المصنوع  
 واشور ، وسدان بعده في هذا الكتاب بصفة نظر يشار إليها  
 سولا وبعينها عن بعض هذه اثار و باحتراف توحيد واثور  
 حقيقته في مقدمته بعد كتاب فهي دأب جمعها عن  
 تقدم من شعره واذنه والاعراف وعماء ساء على حسب  
 ثور من سعد في كل ما في امره بقوله في حديثه في  
 تقرير هذه حقيقة او كتاب سبب إساءة هذه رسالة في الحقيقة  
 وصدقني أسي ركب شيئاً منها يريد من رغبة في خير ، فمده  
 إلى من سعد في ركب في عبد الله قبل حكمه بحاء الدولة  
 وقد في من سعد دون هذا الكلام وصده بصلاته مما يتبع بعد  
 من تقدم فجمع ما في هذه الرسالة .

وبذلك في فقرات هذا كتاب جميعها مسودة بهذه بعد  
 نأبأ وسعد وقال وحدثني وكتب وكتب وكتب  
 وقال فيسوف وفيه فيسوف فيا وحكي وسن  
 قال وروى وفيه وكتب وكتب في صان وروى  
 كتب وفيه فيا وفيه فيا وفيه فيا وفيه فيا  
 أعربى وفيه فيا وفيه فيا وفيه فيا وفيه فيا  
 رحر وفيه فيا وفيه فيا وفيه فيا وفيه فيا  
 في رسالة فيا وفيه فيا وفيه فيا وفيه فيا  
 وأشبه وأشبه فيا وفيه فيا وفيه فيا وفيه فيا

بعض لشعدهمى ووقع إلى رجل وقال كنت ولكنت  
وقال حكيم وقال شاعر قدمي وقلت لآسى سليمان فقد  
وكان كلامه أكثر من هذا ، الكفى أو حرته ، لأن رساله قد  
طاب ، وأحرف أن ثمن عبد القراءه ، وبسب وضعها إلى سوء  
الاحتياط وأروى ما هذا ذروة (سعد معروفه) من كلام رُب  
خندق وخرق (الحق) فإن فيه فائده حسنة لا أرى لأصرب  
عنه ولا الإحلال به ورويت هذا الخبر (عن من عبد  
وأصحابه ومن العميد وأصحابه) على ما هو ، وكنت نصبت  
له مكاتب من رمان ، فلم أجد إلا هذه الرسالة ، لاجه على حديث  
الصداقة والصدق .

هكذا تقوم صفحات كتب الصداقه والصدق منهم مثل  
صفحات الامتاع والخلاص والمقاسبات وبخصوص التوحيدى في  
هذه الصفحات ، شاهد على ان الرجل انما كان راوية وحافظ  
ومعتبرا ومحفيا ، أكثر منه مدعيا ومثابا ومتكبرا



ومن هنا تأتى عربة أمر دراسيه الذين لم يتسبه إلى هذه  
الحقيقه ، فسروا على موال كتاب الرحمة المدمية فأصغوا عليه  
صفحات «الفلسفه» و«الكلام» وعقدوا له بوء لامنة في الفهم  
التي كان روية لأفكار ومأثورات علمائهم ، بل وروى عنه . «فرد  
الدنيا الذي لا نظير له» !! ..

ود شئت مثله على لأحظه ، التي ما كنت تصيح أو تخور من  
درسيه لمع صبرين ، والتي نشأت عن حسمهم «تروى» على  
«تراوى» لا من تروى عنه ومأثورات على «سعد» لا من  
مدع هذه مأثورات ، فبما نشر إلى ملاح شاهده على هذه لأحظه

١  
قد سمعنا كلمة من ههنا في كمالنا، هي في حمارنا في  
عقدنا في مكنتنا في خلاستنا، ومضى في سلك شاهد  
من ثمنا في عينا في عينا: إن طريقة المتكلمين مؤسسية  
في مركزه في عينا في عينا، ومضى في عينا في عينا،  
في عينا في عينا في عينا، ومضى في عينا في عينا

ف. عدد من القيمة  
المعطى على النحو التالي:

القلب في سجدتي الأولى سلمه من غفرت له جميع ذنوبه  
مكتومه ومن ثم جاءه ملائكة

فقد أنشأ سبباً حقيقياً  
على مكيمة اللفظ باللفظ<sup>(١)</sup>

يَكُنْ تَكْلِمًا وَلَا فِيلُوفًا

۲. با شمر کتاب اقصیه و قصیده و شعر او را به کتاب  
عربی نه می قصیده و شعر:

فَصَحِبَ النَّبِيُّ مِنْ سَهْمٍ فَمَا يُنْفِقُهُ عَدُوٌّ لَهُ وَلَا  
صَدِيقٌ عَلَيْهِ وَلَا حَقِيقَةٌ لِي عَلَيْهِ وَلَا لَكَ مِنْ عَشَائِهِ وَلَا حِمْلٌ  
لِي عَلَيْهِ، وَلَا قَتْلُهُ عَلَى مَعْدَةٍ، وَلَا فَكْرِي فِي نَسْرِ وَلَا حِمْلٍ  
مِنْهُ، وَلَا يَدُّ لِي مِنْ بَصَرٍ ۝

فيلادلفيا: مطبعة ابن رشد، ١٩٨٤.

4. 1. 2. 3. 4.

المجلة ١٠٠







الذين مزجوا الإسلام بالأفلاطونية والغنوصية والإشراقية... وآراء  
المناطق... ومقولات فلاسفة اليونان، المشائين حيناً، والأفلاطونيين في  
كثير من الأحيان.. يورد كل ذلك متمسكاً بأصحابه وقائله، دون أن  
يكون صاحب موقف يستشهد عليه ويشهد له بهذه المرويات  
والاختيارات..

ومع ذلك فتحسن لا تجرد اختياراته كلية من تفضيلاته، فله في  
لثايا الاختيارات أسئلة - والسؤال موقف أحياناً - وله تعليقات  
واستنباطات.. كما أن له - في كثير من الأحيان - جهداً كبيراً  
في الصياغات، وأسلوباً فنياً بديعاً في رسم الصور للأفكار  
والعقولات.. وهو محقق ينسب غالباً على ما هو «نقل» و«إملاء»،  
وعلى ما فيه «صياغة» ورواية بالمعنى لا بنص الألفاظ..

ولعل الإبداع المتميز لأبي حيان إنما يتجلى في موهبة الفنان التي  
امتلكها.. ففي «فته الهجائي» - وخاصة كتابه (مثالب الوزيرين)  
- عبقرية في رسم اللوحات التي تجسد المعاني السلبية والصفات  
القبیحة والحركات الهزلية التي ألصقها - أو اجتهد في إلصاقها -  
بأثنين من أعلام علماء تراثنا - الصاحب بن عباد.. وأبي الفضل  
ابن العميد..

أما ما عدا ذلك من تأليفه وتصانيفه، فهو فيها - بالدرجة  
الأولى - جامع ومصنف.. له فضل الجمع والاختيار والتأليف  
والتصنيف والتدوين.. ومصادره هي «الوراقة» التي احترقها،  
ومجالس العلماء التي حضرها، فتصانيفه كنز لأفكار سمعها  
شفاهة فكان له فضل تدوينها وحفظها من الضياع.. وذخائر  
جمعها من كتب ضاع الكثير منها فيما ضاع من تراث المسلمين،  
ولخاصة في دمار بغداد على يد التتار..

وهو في كل ما صنف وجمع وروى قد أقام للفكر بناء شامخا  
اجتهد في الجمع والاختيار للبتات ، ومن النادر أن نجد في هذا  
البناء الشامخ حشوا لا علاقة له بصناعة الفكر ، بل وعيون  
الأفكار ، في عصر الازدهار الذي عاش في بحبوخته أبو حيان ..  
ذلك الذي شقى بخُلُقِه هو ، وليس بالعصر الذي عاش فيه ! .

## الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
تمهيد	٣
هل كان التوحيدى زنديقا ؟	١١
وهل كان التوحيدى فيلسوفا ؟	١٦
وهل كان معتزليا ؟	١٨
وهل كان متصوفا ؟	٢٤
وهل احرق التوحيدى كُتبه ؟	٣٠
مكانه التوحيدى بين «الروايه» و «الابداع»	٣٥
كتاب الإمتاع والمؤامسه	٤٢
وكتاب المقاييس	٤٥
وكتاب الصداقه والصديق	٤٩



إلى القارئ العزيز ..

في هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربي» هو تنوير علماني ، يستبدل العقل بالدين ، ويقيم قطيعة مع التراث ..  
فإن «التنوير الإسلامي» هو تنوير إلهي ، لأن الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم : أنوار ، تصنع للمسلم تنويرا إسلاميا متميزا .

ولتقديم هذا التنوير الإسلامي للقراء ، **تصدر هذه السلسلة** ، التي يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامي المعاصر :

- د . محمد عمارة ● المستشار طارق البشري .
- د . حسن الشافعي ● د . محمد سليم العوا .
- أ . فهمي هويدي ● د . جمال الدين عطية .
- د . سيد دسوقي ● د . كمال الدين إمام .

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ..  
إنه مشروع طموح ، لإنارة العقل بأنوار الإسلام .

**الناشر**